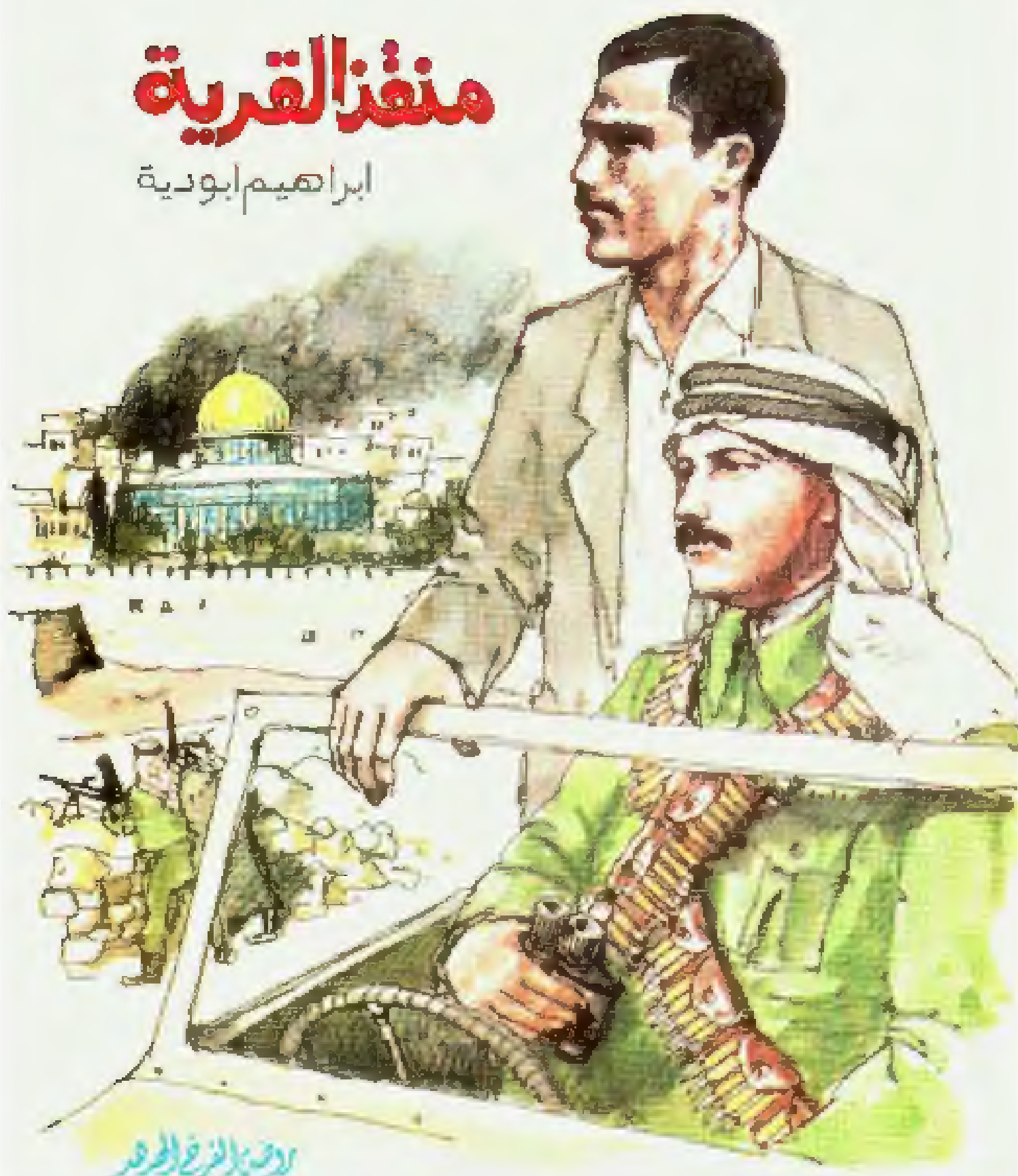


حكايات بطولية للأطفال (١٦)

منفذ القرية

ابراهيم ابودية



لادى بالفرزى الحمد

منفذ القرية

ابراهيم ابودية

الاهداء

الى المناضلين حاملي السلاح . الى الشرفاء في هذه الارض . الى رافعي علامة النصر
برغم الجراح والحروق .
الى الاصابع المحروقة والمكسورة ترفع علامة النصر ولا ترعى بالهزيمة .
من داخل المأساة التي نعيشها . من الجراح العميقة التي حقرت في قلوبنا الاخاديد . من احلك
ساعات العمر الذي نعيش . من جحيم معارك بيروت ومن كل مناهات الاقوال والأفعال .
الى اطفال الاربعي جي . الى شباب الكاثوشا . الى قادة الثورة الفلسطينية الذين عشنا
معهم ساعات وأيام الحصار والبطولة .
اقول . . لن يموت الامل في قلوبنا . لن نياس . لا بد وان نتصر . .
احبتي . اطفال الامة العربية . عليكم تقع المسؤولية تحرير وطننا العربي
الكبير من كل اجنبي وخائن . .

لا تفرغ القلم والحرر

مقدمة

بقلم المناضل بهجت أبو غريبه

عندما سمعت السيد روضه الفرخ المدهد لأول مرة تتحدث عن عزمها على اصدار سلسلة من قصص الاطفال، يكون موضوعها حكايات بطوليه، ابطاها من شهداء ونوار شعبنا العربي في فلسطين، شعرت بصحوة المهمة وبأهميتها في آن واحد، ولم أكن اتصور انها ستوفق في هذا الجهد الادبي التربوي النضالي الى هذا الحد الرائع الذي بلغته اليوم والذي يستحق الثناء والتقدير، ولا شك في ان حكايات البطولة هذه تسهم اسهاما كبيرا في تربية ابناء واحفاد شهدائنا تربية نضالية تجعلهم اهلا لحمل الراية والسير على نفس الطريق.

وبين يدي سيرة البطل المناضل الشهيد ابراهيم ابو ديه، موضوع هذه الحلقة، وهو من رفاق نضالي الذين عرفتهم عن كثب وحاصرت جهادهم وبطولاهم وتضحياتهم، اشير الى مجموعة من الحقائق التي تطرحها الحكاية بأسلوب خفيف جذاب:

فإبراهيم أولا، مثال الفلاح الفلسطيني الذي كان اكثر طبقات شعبنا معاناة من وطأة الاستعمار والصهيونية وتحسبا لخطرهما، فعياة الفلاح الفلسطيني الذي كان مالكا لأرضه، يزرعها بيده تعتمد على الارض المزيرة الغالية التي تستهدف الصهيونية سلبها، وامتلاكها وحرمانه منها. والسلطة الاستعمارية البريطانية تثقل كاهله بالضرائب، وتجعله يزرع تحت طائلة الديون بل وتطرده من أرضه ويته لتضعه كما نص على ذلك وعد بلفور. وفي ظروف اقتصادية وسياسية تساعد على انشاء الوطن القومي اليهودي، لذلك حمل الفلاح الفلسطيني القسط الاكبر من اعباء الثورات والنضالات والتضحيات ضد الاستعمار والصهيونية.

وإبراهيم ثانيا: مثال لشجاعة المناضل العربي الفلسطيني الفاتقة، واصراره البطولي على الاستمرار في النضال وتحطى جميع العقبات، يهرب من مستشفى بيت صفايا وهو جريح ليقود رجاله في معركة القطمون.

وهو أخيرا وعلى الرغم مما اصاب به من شلل نصفي في معركة رامات راحيل يستمر في قيادة كتيبه وهو طرح الفراش في المستشفى الفرنسي بيت لحم ويدافع عن منطقة المرقوب وعن ثريته صوريك دفاع الابطل، ثم يتنقل بعد وقف القتال الى لبنان، ينتقل فيها من مخيم الى مخيم يحرض الجماهير الكادحة على الاستمرار في الكفاح المسلح، وهو محمول على محفة، الى ان يلحق بسوكب الشهداء متأثرا بجراحه.

هذه الصورة يا أبناءنا واحفادنا، كما نروى لكم الكاتبة الادبية روضه الفرخ المدهد، صورة تاريخية حقيقية لحياة القائد الشعبي البطل إبراهيم ابو ديه، ليس فيها خيال او مبالغة، وهي جذيرة بأن تكون قدوة لكم حتى التحرير الكامل لئربنا الفلسطيني العربي.



منقذ القرية إبراهيم أبودية



انطلق الفتى «إبراهيم أبودية» من منزله في قرية صوريف الى المراعي الخضراء .

جمع «إبراهيم أبودية» خرافه . . . واتخذ يعضدها واحد، اثنين، ثلاثة، اربعة . . . عشرين خروفا . . . وحمل عصاته وسار بالخراف الى المراعي . . . جلس على الحجر وامامة الخراف تأكل العشب الأخضر وهو هائىء البال، مرتاح . . . وعند الغصر اعاد إبراهيم عد خرافه العشرين، وساقها امامة الى بيته في «صوريف»، فأدخلها حظيرة المواشي ودخل الى أمه . . .

كانت أمه في المطبخ تعدّ العشاء للعائلة قال إبراهيم ابوديه لوالدته :
- لماذا كل هذا التحضير ، ولماذا كل هذا «الكعك» «والبرازق» «والفتوت» هل
عندنا عزومة ؟ .

ضحكت والدته وقالت :
- لا . . فعداً موسم النبي موسى . . ووالدك سيخرج للموسم وأنا أحضر له
«الزودة» . .

تحمس إبراهيم وقال :
- أخرج معه يا والدتي . . نعم أريد أن أشارك في موسم النبي موسى هذا العام
ايضاً . .
- والخراف ؟ . .

- يرعاها أخي الصغير . .
نام إبراهيم ابوديه وهو يحمل برحلته السعيدة هذه . . انه لا يزال يذكر العام الماضي
. . عندما سافر مع اهل القرية الى مقام سيدنا موسى . . وها هو ينتظر بشوق كبير
رحلته هذا العام وسيجهز نفسه . . وسيجهز علمه (البيرق) ^(١) ليحمله طوال الرحلة

٢٢٣

استيقظ أهل البيت مبكرين . . لبس الأب والأم وإبراهيم أحسن ملابسهم ،
وحملت الأم زودة الطريق . . . وخرجوا من البيت . . وإذا بالشارع يزدحم بسكان
القرية ؛ كل يحمل زوداته ؛ بعضهم يركب «الكروسة» ^(٢) يجرها حصان أو حمار . .
وبعضهم يمشي على قدميه وبعضهم يركب الباص . . . وإبراهيم يحمل علم
صوريه ويركب الكروسة يجرها حماران ، والجميع يتجه الى مدينة الخليل . . وفي
الخليل صلى الجميع في الحرم الابراهيمي الشريف ، وانجبروا الى القدس .

البيرق العلم . . وقد كان لكل مدينة فلسطينية بيرق أو علم يختلف عن الاخرى

الكروسة : عربة ذات عجلات يجرها حصان أو حمار أو أكثر



خطب محمود الشاذلي في جامع الشاذلي في تونس



صاح ابراهيم :
 - هذه جموعُ نابلس يا أمي .
 أعرفُها من اعلامها . .
 - وهذه الجموعُ من مدينة
 يافا . . وتلك من حيفا . . وتلك
 من الناصرة وصفد يا الله ما
 أروعها ، وما أجملها . . .
 - كل المدن الفلسطينية
 تشترك بموسم النبي موسى هذا .
 وكل مدينة تحمل علماً يختلف عن
 المدينة الثانية وسيكون علمُ
 «صوريف» أعلى علم . . .
 وفجأة قال ابراهيم ابوديه :
 - انظري يا أمي الى تلك النار .

قالت الأم :

- لا تخف يا ابراهيم فذلك مشاعلٌ يشعلها البعض ليتسلوا بمنظرها ويتبارز
 الشباب بالسيوف أمامها . . ويرقصون الدبكة ويقومون بالألعاب وحلقات
 السمر . . اذهب اذا أردت وأرقص معهم ولا تتأخر .
 وفي اليوم التالي صلى ابراهيم في الجامع الأقصى وشاهد الصخرة المشرفة
 وتحرك مع أهله ومع موكب القرى وجموع الناس الى مقام النبي موسى قرب «اربحاء» .
 انتشر الجميع في الوديان والجبال . ونصب البعض الخيام ، واتجه البعض ضيقاً
 على أهالي مدينة اربحا . . وابتدأ النشاط يدب في «المركز الإسلامي» التابع لمقام النبي
 موسى حيث كانوا في المركز يقومون بطهي اللحم والأرز وخبز الخبز وتوزيع الأكل .
 عجائاً لكل الناس . .

كان هذا المركز وقت استلامه خاص يعرف ريعه على هذا المقام وعلى زواره في المواسم السنوية

حمل ابراهيم صينية اللحم والأرز والخبز الساخن، وبدأ يأكل وهو يقول: «كل شيء هنا لذيذ وممتع... والزهور متفتحة والحشيش يملأ الأرض وشقائق النعمان تملأ المكان السن في شهر نيسان»^(١) شهر الربيع والجمال! ما أروع هذا...!



وفي يوم من الايام استيقظ ابراهيم ابودية مبكرا كعادته وخرج الى حظيرة الماشية يخرج خرافه من الحظيرة ليتجه بهم الى المراعي الخضراء... كان يوم الثلاثاء... يذكره ابراهيم ابوديه ولا ينساه وكان في ١٧ نيسان ١٩٣٠. خرج ورأى العيوس والغضب على وجوه الناس... كل دكاكين البلد لم تفتح ابوابها... وكل المزارعين، والفلاحين والشيوخ يتجهون نحو الجامع... والجميع عابس... ساكت... لماذا؟ ما الامر؟... من مات يا ترى؟...

اعاد ابراهيم الخراف للحظيرة، وانطلق الى الجامع يستفسر عن الامر من ابيه قال الأب:

- اليوم يا بني يتم اعدام ثلاثة من ابناء الشعب الفلسطيني تُعديهم حكومة الانجليز لانهم يدافعون عن أرضهم وبلدهم.

يندهش الفتى ابراهيم ويسأل والده:

- كيف ولماذا... ومن هم؟

- ثلاثة ابطال هم: فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم. الاول من مدينة صفد والثاني والثالث من مدينة الخليل.

- الخليل؟ مدينة الخليل التي نمر بها كل عيد وتذهب اليها كل يوم جمعة؟

- نعم، وسوف يشتمونهم لانهم يدافعون عن المسجد الأقصى في القدس وعن الحرم الابراهيمي في الخليل.

(١) ملاحظة: وصلت موسم التي موسى هو وصلت حطفي لا كان يجري في فلسطين من احتفالات بمواسم مختلف في شهر نيسان وقد كان هناك عدة مواسم اخرى مشابه لذلك الموسم منها موسم التي صالح وخيس الاموات وموسم التي رويحة وغيرها...

.. المسجد الأقصى ؟ .. لماذا ؟ ومن يهدده ؟ ..

قال الأب :

.. الانجليز يا بني .. الانجليز يحضرون أناساً غرباء هم يهود صهيانية يريدون أن يعطوهم أرض فلسطين ، والقدس والخليل وحتى المسجد الأقصى .

انصرف إبراهيم ابراهيم يفكر . كان يحس دقات قلبه وقد ازدادت وعلا صوته ؛ وكان يحس وكان الأرض التي بجبها سوف يأخذها منه هؤلاء الغرباء اليهود الصهيانية .. ويساعدهم في ذلك الانجليز المستعمرون .. فهل يسكت ؟ ..



الانجليز يهددون بتهدد حكم الاندلس المسلم العربي الفلسطيني

﴿ ٤ ﴾

راودت ابراهيم فكرة وأحب أن ينفذها فسار الى القدس ووقف يدق باب دار الحزب العربي الفلسطيني .

فتح الحاجب الباب وقال :

.. ماذا تريد أيها الشاب ؟ ..

.. أريد ان اقابل القائد «عبد القادر الحسيني» ..

تلقت الحاجب يمنة ويسرة تحشية أن يكون أحد يراقب المكان .. . خاف أن يكون أحد

ملاحظة : في كتاب آخر من هذه السلسلة نشرح بالتفصيل قصة الفلوجة لحزب الجهاد الإسلامي من صلب : أحمد حمزة وعطا الزير من العراق



١١٠ - من هو هذا الشاب الصغير الذي يعرف منه أخبار قائد الثورة «عبد القادر الحسيني» ثم قال:

«ماذا تريد منه؟»
 «أريد أن أقابله شخصياً.. سمعت أنه يحارب الإنجليز واليهود وأنه يدافع عن القدس والخليل وصوريف.. وأنا أيضاً أريد أن أدافع عن أرضي لقد أحببت»

هذا القائد كثيرا ، ولذلك أريد أن أراه وأن أخدمه وأن أساعده في ثورته . .

- يا بني كم عمرك ؟

مد إبراهيم قامته ليبدو أكبر من عمره وقال :

- عمري سبعة عشر عاماً

- بل أقل من هذا . أنت صغرى على الثورة يا بني . اذهب الى بيتك فاحرب

قاسية .

- بل أريد أن أقابل القائد . . لن أذهب . .

قال الحاجب وقد رأى إصرار هذا الشاب

- إن القائد في الحبل يدرب الثوار . .

فرح إبراهيم وقال :

- أذهب اليه سي يكون أذهب لوحدي دلي على مكانه .

ذهب «إبراهيم أبودية» لمقابلة القائد «عبدالقادر الحسيني» ، كان يريد

وإصرار أن ينضم للثورة حالاً ، وأن يحمل السلاح حالاً ، فقال القائد :

- سنجربك يا إبراهيم معنا . إبق معنا لترى قدراتك وقوة تحملك . . .

ثم التفت القائد إلى نائبه وقال :

- نخشرك بارسال بعض الرسائل إلى المناضلين في احيال . .

وبمرور الأيام أثبت إبراهيم جدارته وأصبح ممن يعتمد عليه .



نظم القائد الى رفاقه قائلاً :

- بحثت نفس كمية كبيرة من الأسلحة الى بعض الشباب الذين يدرسون في قرية

اخربة عليين قرب قرية صوريه وكيف نفترحون ذلك ؟ . . .

حبب الفتى إبراهيم أبودية وقال :

- ان أيها القائد . . أنا أنقلها لكم .

قال القائد :

- لا . هذه كمية كبيرة من الاسلحة ، ونحن نخاف أن يستولي عليها الانجليز لقد



تساحد في الحصور على السلاح وشرته، ولا يمكن أن يفرط بصباغه للإنجيير،
ثم إنهم لورأوك تحمل فشكة واحدة، فسوف يعلفوك على لمشقه، فكيف بك تحمل
كل هذا السلاح؟..

وقف إبراهيم أبوديه وقال،

- أب رعي عم فهل يشك أحد براعي عم فقير، الخلد مثي؟^{١٥}

ساق إبراهيم عشرة حرايب أمامه وحارس ووجه على كس حمار حرجا
كده ١ وانطلق برعي حرايه قرب قريته صوريث ثم يحرف إلى «حرة عدين»

حيث كانت المعارك تدور بين المصدين والإبحير وكان المداصلون بحاجة
لى الدخيرة والأسلحة

تقدم إبراهيم لى صفقة دون خوف أو

وجل كان يدس قمار وبضعة حطة

وعفلاً تقدم لى خربة أكثر وأكثر

فصرخ فيه القائد أبو الوليد^(١) . .

- أين . . الى أين أنت ذاهب؟

- الى نهر الوليد هل يداني عيب؟

- خاد . .

سكت إبراهيم فقال هو يريد بعد فترة صمت وتامل

- نعم أنا هو فهاذا تريد مني؟

دفع إبراهيم أبو ديه حارس من أبي الوليد وقال

- حد هذا لك من ثقتك «عبد القادر الحسيني» فتح أبو الوليد خرح الحمار فهاذا

به منى بالقبائل والأسلحة والمخازن فاحتصن «أبو الوليد» إبراهيم فوجاً ثم

نادى على أصحابه قائلاً :

- تعبدوا تعبدوا أهب لشباب تعالوا فهدموا أمدد جاءت لدخيرة

والأسلحة . .

٤٦٥

سافر إمامنا «عبد القادر الحسيني» لى مصر بعد لعدة لشوره وللجهاد

المقدس وبدأ بشراء الأسلحة من مصر، ومن ليبيا كان سلاح ضروريا لشباب

الدين فتمروا واحهم للمعركة وكان المداصلون يشرون أسلحتهم بأعسهم منها

(١) ملا خطه

- الكتب نفعنا عند ذلك في ذلك وقد اعترف أبو الوليد حينه بغيره منى . . ولكنه وهناك أطلق سراحه بغيره . .

مما بينهم مع حروب النفس بعد في القمار التي كان فيها، فاستشهد مع بعض الثوار فيها



علائقها . أهله . يتوفر السلاح . وبعد توفر لآل قسم كثر منه فكيف سيقدّم
إلى فلسطين؟

- أ- نوى بقاءه . وقد ابراهيم نودته

- ب- أسسه وحشّه في مخدبي ، سرية في قريتي صوريف

فول عبد القادر الحسيني

- ج- حذار يا ابراهيم ، فالعملية سبب مهلة . . حدود الانجليز في كل مكان .

- لا تحب أيها القائد . .

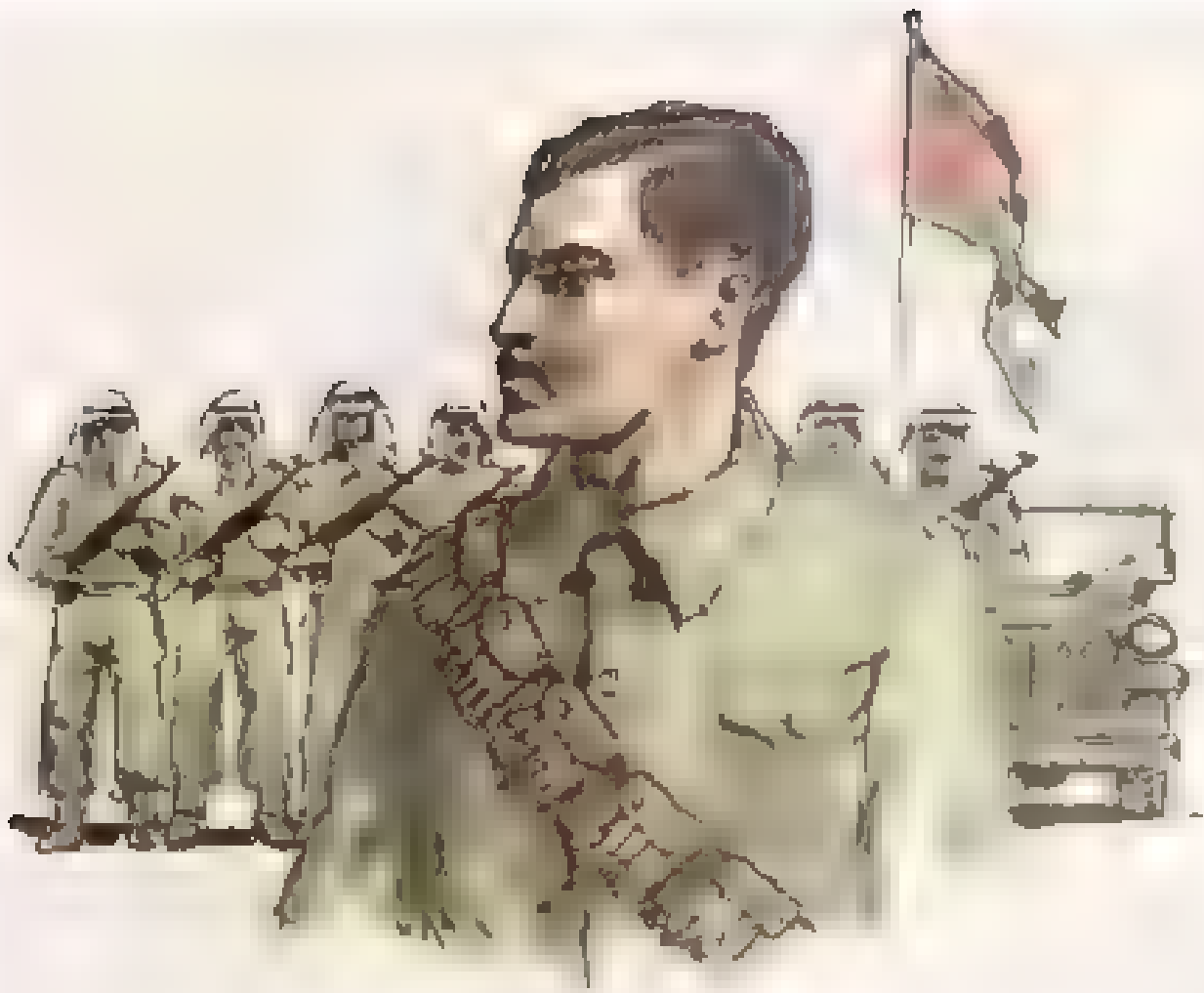
متاح . ابراهيم عداد من الخيال وحظّر عداد من رفاقه محضين ، وبدأ أسبق

المسحّة عبر صحراء . . سبباً وصحوة ليقب ثم طلب من أصحابه . . يدعوا

السلاح ولذخيرة على مخدبي ، وبعد ب عشرين . . فاحتضن مجموعة في قرية ابراهيم

فربا . . . عروبة بقيادة «عبد القادر الحسيني» . . وحتّى مجموعات في معور قرية

صوريف . . . وسمّم مجموعات لمعسكر لندبي في «الحمول»



هناك في «حمحول» قرية القرية من «صوريه»، بدأ أبو هيثم أبو ديه
يدرّب الشباب العرب على ما سرب عليه حمل ل سلاح، الرحف على الارض،
ومي الحاصل، تركض، هجوم، لا سحب، البع وكان يقول لهم
- أنها لشباب، مما جهاد طوي وصعب، فحرب صدد عدوس

المستعمرين الانجليز. وانها حزين يهود هؤلاء المهاجرون الذين حصروا من
احياء لعالم ليحلوا القدس واخيل وصوريه وكل فصيل لذلك سوف يتم
تدريبكم لمدة ثلاثة شهور فقط، ثم نورّعكم سرايا حرامساي على ماضي فرائكم
ومديكم سرايا حراسية في القدس، وسرايا حراسية في صوريه وسرايا حراسية في
حي انقظمون في القدس.

ثم قال لنفسه : وأنت سريني فسكوب سرية صارفة متحركة
وسوف احتار أشجع المقاتلين وأكثرهم حراة لسريني هذه . فإذا احتاحت سرية

الدفاع في القدس معونة لأردياء المحوم عليها من الأعداء يحضر لاجدتها ولو
احصوا قوة صارنة لقطع طرق مواصلات مستعمرة يهودية، يحضر لنصرب حالاً

✽ ✽ ✽

مشى «عبد القادر حسبي» يوشرة «إبراهيم يودية» قال عبد القادر
- في حبس القدس يوجد مستعمرة «كفار عصيون» يهودية لقد أرسلت من
يستطيع أمرها فقالوا - المستعمرة ليست قرية يودية متة إنما مستعمرة مسلحة،
بل قل إنها مركز حصين جنودهم واسلحتهم ولقد قدموا بالمحوم عدة مرات من هذه
المستعمرة، على قراب العربية لماذا ترى يا إبراهيم؟

قال إبراهيم

- تأتي مددت هذه المستعمرة من القدس، اليس كذلك؟

- نعم

لقد شفع عليهم خصريق في القدس سذهب يوم أن ومجموعتي الصارية



وسمي لاستحكامات الاسمنتية في لصرين - وسمع وصول في سيرة الى مستعمرة
«كفار عصيون» عن طريق القدس.

حواصر اليهود في كفار عصور - لم يعودو يستطيعون الخروج منها والدخول

منها

ومضت الايام والاسباع ومستعمرة محاصرة - وهذه المجموعة «سرية ابراهيم»

تحاصر لطريق وسمع وصول احد نفي مستعمرة

وفجأة في صباح احد زائد في حوالي الساعة الرابعة صباح جاء من قرية

صوريف بعض - تركضوا - نجاه مقر «ابراهيم ابوديه».

قالوا

«حق - الحق - ابراهيم»

لا نقل عن خمسين رجلاً صهيوناً

محملون أسلحة ومعدات عديدة

يمشون قرب قرية صوريف، يريدون

الالتصاف بالدخول في مستعمرة

«كفار عصور» مشياً على أقدام

من الجهة الأخرى.

كان اليهود قد يئسوا من

لعبت على قوات ابراهيم ابوديه من

الطريق الرئيسي . . فجهزوا عدداً من

جسودهم وحملوهم معدات ودحائير

وأسلحة وتركوه في طريق حتى عبر

نهر من قرب قرية صوريف لتصلوا

ليلاً ومشياً على أقدام في مستعمرتهم

«كفار عصيون»



وبكثرتهم صلبوا الطريق ، و مرو قرب قرية «أم الروس» حيث كان هناك رعدة على
من قرية صوريك برعون أعاصمهم في ذلك الصباح الباكر، مما إن رؤوهم حتى سرعوا
إلى إبراهيم القائد يخبرونه بذلك.

أسرع إبراهيم إلى رجب ، سرّيته ، كان عنده سيرة جيب عسكري ، فوجد
محمل كن عشرة بالبيرة ، ويدهت في الطريق الوعري ، ويتركهم هناك بعد
يعين مر كرههم ، ثم يعود لأحد عشرة غيرهم وهكذا حشد رفاقه حول حشد
الصهابة وبدأ الهجوم عشر ساعدت من الاشتباك من كل جهة وانتهى كل شيء.



وبل لئه ١١ قتيل ثلاثين من حدود العدو واستسلم باقيهم مع أسلحتهم
ولأهم من هذا كمنبت السلاح الكبيرة التي حصلنا عليها منهم ، كانوا يحملون سلاح
متصوراً وحديثاً ، كانوا يدون نفس السلاح لأصحابهم في المستعمرة ، فاستولب عنه
كله وأصبح عندها الآن أربعة مدافع حديثة وكمية كبيرة من السائق ١١
قال عبد القادر الحسيني :

« أنذري يا إبراهيم ، يوم حنب للاشراك بالشورة ، وكنت مراسلاً صعباً
اسر » يومه قتيل في نفسي هل يمكن براعي عم أن يمسك البارودة ويبتد

دمع الوصاح ع المرح

ثورة؟ . . الآن يا ابراهيم أشهدك أن عقلك النير وطموحك الكبير، وحبك لوطنك يؤهلك أن تكون مركز رئيس أركان جيش . .

قال ابراهيم وهو يشير إلى شقائق السحابة غداً أرض فلسطين .

- أترى هذه الزهور أبيض القائد . أترى شقائق السحابة ونسجها منا «الحنون»؟

يقولون أنها تكثر في الأرض عند موت كل شهيد يستشهد في سبيل وطنه . وأنا أحب أرضي أحب القدس والخليل وصوريف . وأحب شقائق السحابة هذه . . ١٠



في مدينة القدس وفي أجمل حي من أحيائها الجديدة - حي القطمون - وقف الشاب ابراهيم ابوديه يتحدث مع بعض رجال الحي قال :

- حي القطمون هذا من أجمل أحياء مدينة القدس . وهو مرتفع ومشرف على مدينة القدس القديمة . وأطماع اليهود فيه كبيرة يريدون أن يحتلوه . فماذا أعددتكم لذلك؟ .

قال رجل :

- هناك بعض الشباب من الحي قد تدرّبوا للدفاع عن الحي .

وسأل آخر :

- على من تقع مسؤولية حماية الحي؟ إن عدد الشباب المدرب محدود والخطر فادح

قال ابراهيم :

- إن مسؤولية حماية الأرض والبيوت على أصحابها . ألم تدفعوا آلاف

الدنانير لبناء هذه البيوت؟ . ألم تضعوا فيها من الاثاث والسجاد والثريات والصور

آلاف الدنانير؟ . فكيف تتركونها دون حماية؟ ودون حراسة؟

قال الأول^(١) :

- معك حق والده يا بني . لو أن أصحاب كل دار من هذه لدور دفعوا جزءاً

بسيطاً مما يملكون لتكوين سرية قوية للدفاع عن حي القطمون هذا؛ لما تركوا لليهود

ملاحظة ١ - أحد النجار الإغبياء في القطمون الذي يملك على سربه من ماله وخبره شخص للدفاع عن القدس وسماها

«سرية حثورة»



محالاً في الاعتداء عليهم كل سنة . ن ضعف لاستعداد وحلوا الساحة إلا من بعض
 الشعب القلائل ، ترك الباب مفتوحاً أمام اليهود للاعتداء علينا ، ومحاولة اختلال
 بيوتنا وطرودنا عنها .
 قال ابراهيم .

بعد طلب مني لمائة لعمى « عبد القادر حسيني » أن أعزّر خدمة حي
 الفقهاء هذا

أحسن اليهود المهاجرون بالتعمير في حي لقطمون . نعيم نوع لدواع في هذا
الحي . بل بدأت اصحات العكسية عليهم . .
- لماذا؟ ماذا في الأمر؟

قال أحد جنود العدو . .

- أخشى يا جماعة أن يكون هذا « المتوحش » قد حضر لنجدة الحي . كل مرة
أشعر فيها بتغير في قوة العرب ، أعرف أن قائداً معيناً قد حصر بموانئ لحدتهم انه
« المتوحش » ليتي اعرفه . ليتني اقضي عليه . ١

١٠

جمع القائد « عبد القادر الحسيني » الفأدة ، « ابراهيم ابوديه » ، وهجت أبو غريبه ،
وحافظ مركات ، وقاسم الريماوي . وقال :

- يا مهجت أنت ترى أهمية سرية حراستك عن لقدس القديمة « و باب
اساهرة » أي تحرك بسط لقواتك يعطي المجال لليهود بالتقدم . فحذار من التحرك
من قواعذك .

- وأما أنت يا ابراهيم فلتبقى عيذك ساهرة بنجدة أية سرية تطب ذلك . . ذلك
لأنني سوف أسافر إلى « دمشق » لمقابلة امسؤولين في القيادة لعامة الجامعة الدول
العربية لأطلب بعض المدفع وبعض الاسلحة المتطورة
قال مهجت أبو غريبه :

- ليتك تفعل هذا أيها القائد . إن المحاربين والمناضلين ينقصهم الكثير من
الاسلحة . كل يوم نقص في اسلحتنا وتزيد فيه أسلحة اليهود والانجليز ، بل إن
الانجليز يعطون اليهود اسلحة حديثة ومدافع وطائرات حربية .

أتدري ؟ ! هم يهاجمون العرب بصورة مستمرة كأمواح البحر . موجة تسعها
موجة . كل موجة تحمل المزيد من الاسلحة لتعزيز قواتهم ، طبعاً هذا لا يرهسا ولا
يجيها ، لكن استعداد يجب أن يكون معدلاً ان لم يكن أكثر منهم
ويرد عليه عبد القادر الحسيني :

- وعدناك كثيراً يا مهجت . . أنت وإخوانك المناضلين . لسوف أسافر اليوم بإذن



لله لإحصار السلاح.

سافر عبد حيدر إلى دمشق وبعد خمسة أيام تقريباً وصل إلى حر بي، وهره

بودنه

- ن إبراهيم ي. وهره سخط قرية، فحصل في أيدي اليهود^{١١}
 - «داد» قرية، فحصل في يد به، حصبة التي تقع في لمطقة لعربية من القدس^{١٢}
 قرية لمحصل الحصن مبيعاً ليدى يفعاً على لطريق ما بين القدس وحر أبيب،^{١٣}
 احصه لليهود لا لا لى يكون ذلك
 بحرك به اسم حلاً جمع سرته لصارة وانطلو الجميع لى قوة لمحصل



كان قائد محمريه الحراسه هناك «كامل عريقات» وكان يجرب وهو حريج
 وصل «ابراهيم البويه». اقترب من كامل وقال
 - صنع يدك حول عقبي ساحلث ابي مركز الاسعاف وسأنتولي أنا لقادة
 عبث
 ووجهه أجنس لأعداء محوم العرب لعيف وقد بدأ بأخذ شكلاً حديداً
 وبدأت اهمهت واهمست تدور بين رحاهم .
 - لا شك انه «المتوحش» قد أقبل . .
 - جاء «المتوحش» أما لرحا - جاء «متوحش»
 في تلك الاثناء وفي سوريا كان عبد القادر يقول للقيادة العامة خاضعه للدول العربيه

- يا جماعة. نحن لا نريد منكم شيئاً لا السلاح. انرحالاً والحمد لله
متوفرون نريد فقط سلاحاً قوياً جديداً لا فاسداً. نريد مدافع
وفي تلك الاثناء وصل شاب من القدس من عبد ابراهيم ابوديه للقائد عبد
القادر الحسيني بخره بحر سقوط القسطنطينية قال الشاب.

أيها القائد احتلوا «القسطنطينية» احتل اليهود قرية القسطنطينية ورجالكم يحاولون
استردادها منهم ولكن نقصهم لدخيرة... لأن اليهود عركوا في بيوت القرية
فكيف يمكن احراجهم منها دون مدفع ودون سلاح كثير؟

تأثر القائد لذلك. ماذا يفعل؟ هو هنا بعيد عن القدس ولم يستطع الحصول
على السلاح الذي يريد... والأعداء استولوا على قرية القسطنطينية المطلية على
لقدس إذن القدس الآن مهددة... ورجالهم يدافعون بها لديهم من السلاح
ويتظنون عودته فهل يتركهم يتظرون؟...

ركب القائد سيارته واتجه فوراً الى القدس. وكان معه ستون مجاهداً من
سوريا، تطوعوا للدفاع معه عن القدس... وكان معه القليل من الاسلحة وانطلقوا
جميعاً دون إبطاء...

وصل القائد في الخامسة صباحاً. وفي حوالي الساعة صاحوا كان يعقد اجتماعاً
مع قادته، ويعيد تنظيم القوات.

- انت يا «ابراهيم ابوديه» مع سريرتك في قلب الهجوم ومعك المدافع التي
عندك

- وانت يا «هدرون الحارثي» في الميسرة أي من الناحية الغربية للقسطنطينية...

- وأنت يا «حافظ بركات» في الميسرة أي من الناحية الشرقية

- وأنت عليك أن ترسل رسولاً «بجهجت ابو عربي» تطلب منه المساعدة

- وأنت تذهب للرجال في دارم الله ودر ريت وهرى القدس ليحصر حلاً في

من معه سديقة بحيث لا تسترد القسطنطينية ولو بأبدية

أحضر ابراهيم المدفع التي اسولي عليها من معركته الأخيرة في طريق

مستنعمرة «كفار عصيون» وتحرك الجميع مشياً على الاقدام وبدأ الهجوم



عيقاً بدأ ليلاً في الساعة الحادية عشرة من مساء يوم الأربعاء سابع من نيسان
١٩٤٨.

وانصروا بنصر الشباب العرب وأعمادهم، ولكنهم كان
كبيراً كان كبيراً حدث مات القائد عبد نقادر الحسيني وخرج إبراهيم أبو
ديه... .

وانقلب مصرحاً وسهيباً باستعادة مقره في حروب عميقة كبير مات
لقائد... مات الماخذ... مات الطل

ملاحظة: في كتاب آخر من هذه السلسلة سأحدث عن البطل عبد نقادر الحسيني

حمل «إبراهيم أبوديه» - رعم حراجه - قائده «عبد القادر الحسيني» ورتل مع الجميع إلى القدس، إلى المسجد الأقصى، رتلوا يرددون الفاتحة ويا له من وداع...^(١)

١١

لم ينماثل إبراهيم أبوديه لشهداء . ولم تلتئم حراجه وظل هو ومجموعته يدفعون هجمات اليهود عن «حي القطمون» مدة أربع وعشرين ليلة... ولكن رفاق إبراهيم في حبوب القدس كانوا في صيق كبير فأرسلوا له رسولا يطالبون منه تَجْدَنَهُمْ حَالاً...

فتحرك إبراهيم مع قسم من مجموعته إلى حبوب القدس قرب مستعمرة يهودية تدعى «رامات رحيل» وبطم القواب الفلسطينية امواحدة هناك، وقاد هجومًا عنيفاً على المستعمرة.

ولكن ست عشرة رصاصة كالت له بالمرصاد لقد أصيب إبراهيم بظهره وفي العمود الفقري بالذات بست عشرة رصاصة انطلقت من مدفع صهيوني عادر وقع إبراهيم على الأرض معتمى عليه، بحملة رفاقه إلى المستشفى في مدينة «بيت لحم».

١٢

هناك في «صوريف» وقف ابو إبراهيم بطرلاً لأفقي البعيد علته يرى ما يبنيء بوصول به ابراهيم القرية في حاجته... وهو في حاجته ايضاً

لقد هاجم مستعمرون يهود قري قرية من صوريف هاجموا قري «دير انا» ودير الحمال، و«تيف» مستعمرون يهود لم يكن يسمع عنهم أبداً رجال يقال لهم «عصابات «شنيرون وهاجده» جاءوا يحملون الموت له ولأهل قريته، حاولوا إخراجهم من بيوتهم وأرضيتهم، ليسكنوا فيها بدلاً منهم

١- «عبر حراجه» - رعم حراجه - قائده «عبد القادر الحسيني» ورتل مع الجميع إلى القدس، إلى المسجد الأقصى، رتلوا يرددون الفاتحة ويا له من وداع...^(١)



حتى الخراف، الخراف التي طاب أحدها ابنه
اسراهم تتعرض لأدهم وقتهم معنى
سبحضر ابنه لينقدهم من هؤلاء
المعتدين ؟

دخل الأث المنزل ليحبر روحته عن نيته
في المر لا به اسراهم في القدس . ولكن
شخصاً جاء ليحبره أن الله في المستشفى في
بيت لحم .

قالت الأم بلهفة وخوف :

- أن أذهب اليه ، أن أذهب للمستشفى ،
وأنت تبقى هناك فغ عن بيت وأرضها .
حلت أم اسراهم بعض الراد والمواكب
وسافرت في أحلك ساعات لخطر لريادة انها
والاطمئنان عليه .

﴿ ١٣ ﴾

استيقظ اسراهم أبوديه من غمائه ، فرأى نفسه وقد لُفَّ بالشاش الأبيض من
الصدر وحتى المخذلين . نظر فهد الطيب والممرصات من حوله وإذا بولديه
تجلس قرب سريريه ونصع يدها الخسور على رأسه قتل اسراهم يد والدته وسألها عن
أحمار فريته وعن والده وحوته ولكنة لاحظ لوحوم "و لخرن على وجه والدته
قال :

- لا شئ ان هناك امراً ما تُخفصه عني يا أمي

قالت الأم :

- صوريك يا بني في خطر عظيم . فليق اقرب الاعداء منها .

أي خطر تقع فيه «صوريّف» وأنا هنا في الفراش؟ كيف يكون ذلك؟
 نادى ابراهيم على رفاته في السلاح وقال
 - صوريّف في خطر

قالوا

- كما لا يريد البحث معك في هذه المواضع فأنت في وضع صحيّ. صعب
 جداً.
 قال ابراهيم بكلّ عنف:

- وهل مت حتى اتوقف عن العمل في سبيل وطني؟ لا لن يوقفني عن العمل
 إلا الموت، ثم اصاف قائلاً:
 - قل لي أين تقفُ القواتُ المصريةُ التي جاءت لتجدتنا؟.. أطلت من قائديها
 «أحمد عبد الحريز» أنّه يحصرُ لتنفقُ على ترتيب قواتنا..
 - ثمّ اتصل أيضاً بقائد القوات السودانية فليدّ عمتُ أن هناك محاربين سودانيين
 قد حضروا لتحدثنا..

- وأهم من هذا وذاك أرسل لرميلي «يهجت اسوعريه» في القدس قل له
 «صوريّف» في خطر ونحن بحاجة له ولرجاله.
 - وحقاً! فتح الباب، ودخل معه شخصٌ طويل، أبيض الوجه، محمّر الخدود
 لمحتّه الشمسُ هردت من احمرار وجهه.. مغرّ املابس والشعر يبدو أنّه قد سار
 مدةً طويلةً قبل الوصول الى المستشفى في «بيت لحم».
 دخل الرجلُ العربة وأقبل على ابراهيم يستئم عليه حرارة وشوق.

قال ابراهيم:

- من؟! يهجت اسوعريه؟ من جاء بك؟! كيف حصرت؟! متى وصلت

قال يهجت

- سمعتُ أمك في المستشفى وأن قوات العدو قد تمركزت جميعها حول القرى
 المحيطة من القدس، وحيث أن قواتنا في منطقة القدس في هدنة مع قوات العدو، فلا

بحارهم ولا يحرموننا . وحيثُ أني رأيتُ أن سقود صوريف يعني سقود لمدس ،
فندد جئت رحلي وحصرتُ مشياً على الأقدام بعد العدة للدفع عن صوريف
وقد أحبت أن أسلم
عليك قبل بدء المحوم .

قال ابراهيم

- لقد جئت يا بهت في
الوقت المناسب كنت
قد أرسيت في تلك
لجدينا وإذا بك
تحصر لوحيدك يا
لك من ماضٍ حق
يا لك من ماضٍ

التفت ابراهيم

الى رفاقه وقال :

- جهزوا لي سيارة
حب ولتقابل جميع
الساعة العاشرة مساءً
قرب المعارة التي وضعنا
ها الاسلحة . هل
تعرفونها ؟

- نعم

وفي غرفة طيب ، كان الطيب يتحدث مع سبزو ليس قتلاً
- لا ادري أي رجل هذا لقد حول المستشفى إلى قاعدة عسكرية وحول
غرفته إلى غرفة عمليات عسكرية ولا حد يستطيع لوقوف أدمه



❖ ١٥ ❖

في الساعة التاسعة مساءً كانت سيارة جيب تقف على باب المستشفى وبرز منها عشرة مسلحين ثم دخلوا المستشفى ووصلوا إلى عريضة اسرهيم ثم حملوه على الكراسي ووضعوا له سوستة واحدة بتسعة رهبة وحواشيه، ثم برسوا له في المبراة أي موقع الطحوم ولطيف مدهون ثم يحدث وما يرى

قائد ابراهيم المعركة. . وأعطى الإشارة بالبده بالمحوم وتبيل المجري كان
الرصا ص ينهمر من كل جهة على الاعداء، فساد بينهم الدعر. ووثو هاريين في
لوديان والجمال تاركين اسلحتهم وعتادهم وهم بصرخون.

- جاء «المتوحش» . . . جاء «المتوحش» . . .

إطمأن ابراهيم على النصر. وعلى قرينه^(١) وأوصى ارفاق بالصمود في
قرنتهم العربية، ثم أمر جنوده بحمله مرة أخرى مع كرسيه، الى سيارة الجيب عوداً
الى المستشفى في بيت لحم . .

كانت لدماء تروى محمداً من جرحه. واشاش الأبيض تحول الى
احمر. . وحاول لطبيب شفاء جراحه ولكنه يئس من ذلك، فحملوه الى مدينة
«بيروت» على الاطباء هناك يقومون بعمل افضل له.

ولكن ابراهيم ظل عاجزاً عن المشي، لقد أصيب العمود الفقري بشلل نصفي
فعجز عن المشي.

قال ابراهيم ابوديه:

- وماذا في ذلك؟ أجلس على كرسي. دي عجلات وأتحول كم اريد. بل
وأدعوا للحرب وأدرب المحاربين أيضاً . . .

كنت احارب دوماً واقفاً، ولكن الأمور تتغير أحياناً ١

وبعد أربع سنوات وفي عام ١٩٥٢ ساءت أحوال ابراهيم الصحية. . وبأن في
المستشفى كان حوله ثلاثة رجال من رفاقه المخلصين. قال لهم ابراهيم:

- أحب أن أسمع بشيخه موطني . .



أنشد الشاب

والسيدة

والسيدة

و

والسيدة

و

والسيدة

والسيدة

والسيدة

والسيدة

والسيدة

والسيدة

والسيدة

وبينا هم يشدون دخلت امرأة مسنة، قدمت به بقعة صغيرة من أثره

الآخر.



قالت :

- هذه شقائق النعمان : الحنون الذي كنت تحبُّ وكنت تحبُّ صوريّف، وهو من

صوريّف . . .

أمك إبراهيم شقائق النعمان . . . وضعها على صدره، وأغمض عينيه

بهذه رسالة . . .

أعلن نيا وفاة «إبراهيم ابوديه» في بيروت فمشى في جنازته ما يزيد عن خمسة
عشر ألفاً من المواطنين تحية له وتقديراً لبطولته.

ملاحظة : أعلن إبراهيم ابوديه في مطرعة الباشورة في بيروت . ولم يكن إبراهيم قد رافق بالولاة لوجبات

المراجع

- ١) مجلد فلسطين احمد دار الميعة العربية العليا
العدد ٩٩ السنة التاسعة حزيران ١٩٦٩ الشهيد الحلي ابراهيم ابوديه.
- ٢) العدد ٢٨ السنة الثالثة حزيران من المجلد نفسه.
- ٣) بلادنا فلسطين تأليف مصطفى مراد الدباغ.
- ٤) النكبة تأليف عارف العارف من ٩١ من ١٨١ من ١٤١.
- ٥) قصة من تأليف غسان كنفاني عن الشهيد ابراهيم ابوديه.
- ٦) مجاهد من فلسطين تأليف أمين أبو الشمر من ١٢٧.
- ٧) الثورة العربية الكبرى تأليف صبحي ياسين.
- ٨) مقابلة مع مهجت ابو غربية الذي دافع عن القدس وضواحيها بكل شرف وبسالة.
- ٩) عبد القادر الحسيني بطل القدس: تأليف عز الدين اسماعيل.
- ١٠) الشهيد الحلي عبد القادر الحسيني تأليف نبيل الأغا.
- ١١) مقابلة مع السيد محمد موسى مرقه من أهالي الخليل ومن الذين عاصروا وشاهدوا أحداث الخليل كلها.

لميسونك يا ابراهيم جهن الميرون ، فليس بالقليل عليك كل المجد والشهره فأنت بطل مقدام . . ثبت يوم لم يثبت
غيرك وناصت يوم عز النضال ودانمت عن القدس يوم تركها غيرك فحق ان تلقب بالبطل ، وحق علينا تحليدك . ولنسوف
يعفر الله لنا تركنا اياك تعالي من الآلام والشلل وحيدا فقيرا معلما بعد ان قدمت كل ما نملك في سبيل وطنك كنت مقداما
وكننا ناكري الجميل . . فأغفر لنا وخذ علينا العهد ان نحفظ اسمك في قلوبنا وفي قلوب اطفالنا نخلدنا لذكراك وشكراك
حين لا يكون شكر على واجب ، واجب الدفاع عن الوطن .

عارف العارف

من كتاب النكبة

الحمد لله رب العالمين